السوفييتي ليس على استعداد لتحمل تبعاتها . لذلك فالمعتقد ان السوفييت من جانبهم لن يحاولوا الوصول الى اتفاق بشأن جوهر المشكلة . من ناحية لان امريكا ليس من مصلحتها ذلك وسترفضه ، ومن ناحية لانهم لا يملكون وسائل ضغط كافية لاجبار نكسون على قبول اتفاق ، ومن ناحية ثالثة لانهم يريدون وقتا تتطور فيه اوضاع المنطقة بشكل اكثر مواتاة وخاصة في مصر . ويلاحظ ان مسالة القوى المعادية للعلاقات المصرية السوفييتية قد طرحت نفسها بشكل قوى في كل من القاهرة وموسكو قبيل الزيارة التي قام بها الرئيس السادات الى موسكو يوم ٢٧ نيسان .

ففي الاجتماع الاخير للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي تحدث الرئيس السادات عن « اليمين الذي يتستر تحت دعوى حماية الاستقلال الوطني بما يسميه النفوذ السوفييتي » ، وقبيل ايام من سفر الرئيس المصري الى موسكو نحى اللواء علي بغدادي قائد السلاح الجوي المصري من منصبه لخلاف بينه وبين المستشارين السوفييت في الطيران ، ولكن يبدو ان « كلام » الرئيس المصري في الاتحاد الاشتراكي ، وتنحية اللواء البغدادي لا يمكن تجاهلها في العاصمة السوفييتية ، كذلك الرئيس المصري بيوم ، قالت ازفستيا الناطقة بأسم الحكومة السوفييتية ان المقاومة التي تبديها بعض القوى في مصر للعلاقات المصرية السوفييتية لا يمكن تجاهلها في العاصمة السوفييتية ، كذلك قال مراسل الصحيفة في القاهرة في برقية له ان المخططات الامبريالية والصهيونية تلتقي مع القوى الرجعية المحلية في محاولة اضعاف العلاقات المصرية السوفييتية . وما قالته ازفستيا يشير الى ان هذا الموضوع سيكون موضوعا رئيسيا في مناقشات الرئيس المصري في موسكو . ويبدو ان الرئيس المصري ، الذي يستشعر الخواطر على نظامه من هذه القوى ، قد التقى مع السوفييت في تقييم هذه القوى ، وفي القلق بشأن نشاطها حتى أن البيان المشترك عن زيارته لموسكو اشار في اولى فقراته للمؤامرات الهادفة لابعاد البلاد العربية عن حليفها الاول وهو الاتحاد السوفييتي واسرة البلدان الاشتراكية ، كما جاء في البيان . كذلك شن الرئيس المصري حملة عنيفة على هذه القوى في خطابه بمناسبة اول ايار في الاسكندرية، وبينما دافع عن العلاقات المصرية السوفييتية عاب على هذه القوى انها لا « تتشنج » ضد الولايات المتحدة برغم ما تقدمه لاسرائيل من دعم وبرغم ان الامريكيين اثبتوا في مساعيهم لحل الازمة انهم « كذابون، وغشاشون وخداعون » كما وصفهم السادات في خطابه .

وزيارة السادات لموسكو قبيل زيارة نكسون ، وهذا التفاهم الذي يعكسه البيان المشترك بين السادات والقادة السوفييت ، بشأن القوى المعادية للسوفييت ، وشحنات الاسلحة الجديدة لمصر ، وعدم اشارة البيان الى التسوية السلمية او الى مهمة يارنغ ، وانما الى حق الدول العربية « لاستخدام كافة الوسائل » لتحرير اراضيها ، كل ذلك ولا شك من شأنه ان يجعل مركز نكسون في التفاوض بشأن الشرق الاوسط اقل قوة ، ويجعله اكثر حرصا على الابتعاد عن الموضوع الرئيسي في قضية الشرق الاوسط ، وهو موضوع الانسحاب والتسوية .

وفي التقييم النهائي ، فان القادة السوفييت ونكسون لن يحاولا التوصل الى اتفاق جوهري بشأن الشرق الاوسط ، وانهما سيعلنان عن موقف يسمح لكل منهما بحرية الحركة وبحرية الاختيار .

ومن المرجح ان يأخذ هذا الموقف شكل تنشيط مهمة المبعوث الدولي مرة اخرى ، وربما بجهود شخصية من جانب السكرتير العام فالدهايم ، مع كل ما يتضمنه ذلك من مخاطر الفشل ، واتاحة الفرصة مرة اخرى للقوى التي تضغط في اتجاه الحل بالتفاهم مع امريكا ، وفتح الباب لمناورات امريكية جديدة . كما ان ذلك يتيح لاسرائيل فرصة استكمال استيطانها للوطن المحتل وتهويد ارضه وافراغه من سكانه .

وبشكل عام فانه نظرا لسلبيات الموقف العربي ، فان سياسات الاتحاد السوفييتي في المنطقة ستظل محكومة باعتبارات استراتيجيته العالمية التي تسعى الى تحقيق اهدافه وازاحة النفوذ الامريكي حيثما امكن ذلك دون مخاطرة بصدام مباشر مع الولايات المتحدة . وما لم ينشأ موقف ثوري في المنطقة ، يرسم ويضع في التطبيق خطا نضاليا ضد الامبريالية والصهيونية ، ويتحمل هو مسؤولية هذا الخط بشكل رئيسي ، فستظل السياسة السوفييتية في المنطقة هي المحافظة على الاشكال التي اتخذتها علاقات الاتحاد السوفييتي بدول المنطقة ، وستظل سياسات الولايات المتحدة هي محاولة القضاء على هذه العلاقات السوفييتية العربية ، وسيظل